وأنها لا تهدف إلى تمحيص المنهج فحسب ،بل إلى تقويمه والتماس سبل تحقيق دراسات قويمة تستطيع بلوغ حقائق الوقائع التي طوى صفحتها الماضي من خلال منهج علمي قادر على تحقيق هذا الغرض .

وتشبه فلسفة التاريخ التأملية في وظيفتها ،فلسفة العلم ([1])وذلك أن كلتيهما تقوم بالدور نفسه لمناهج البحث ،سواء في التاريخ ام علوم الطبيعة بتمحيصها تمحيصاً نقدياً وتقويمها وتوضيح ما يتعلق بها من مشاكل عامة لا يعرض لمعالجتها العلم أو التاريخ ([2]).

وجدير بالذكر أن قرب فلسفة التاريخ النقدية من فلسفة العلم اصبح مسوغا لقيام كل من هاتين الفلسفتين ،كموضوع معرفي مستقل ،وعدت فلسفة التاريخ النقدية بعيدة عن ساحة الشكوك التي وجهت لإختها التأملية ،حول موضوعيتها ،ومدى الجدوى من وظيفتها ،بل حتى وصفها اتكنسون بإنها هي فلسفة التاريخ الحقيقية ([3]).

ولو تميزت الأمور أن كلتيهما يحملان نفس الأهمية ويكفي شاهداً على ذلك أن بعض كبار الفلاسفة قد جمعوا بين الفلسفتين فهذا ابن خلدون مثلا يضع حزمة من الملاحظات النقدية التي علل فيها اسباب اخطاء المؤرخين ([4]).

ناهيك عن جهود فيكو وحديثه عن الأوهام الأربعة التي يقع فيها المؤرخين :

١-وهم التهويل والتفخيم :إذ تمجد كل أمة ماضيها ،مؤكدين على المجد، والقوة ،والثراء ،متناسين أن كل فترة تاريخية لا تُقاس مكانتها بقدر ما حققته من إنجازات ،بل حسب الدور الذي لعبته في المسار العام للتاريخ .

٢-وهم الثقافة والتعليم :ويتمثل بتصور المؤرخ أن شخصيات التاريخ التي لعبت دوراً في أحداثه لابد أن تكون على درجة من الثقافة والعلم ،في حين أن الكثير ممن لعبوا دوراً بارزأفي التاريخ كانوا أقل الناس علماً وثقافة .

---

[1] -فلسفة العلم يمكن تعريفها :بأنها دراسة تحليلية نقدية للمفاهيم والطرق المعرفية والمنطقية ،ولمنهج البحث العلمي وما يتضمنه من ملاحظة ،وتجريب،وفرضيات،وقوانين،ونظريات.وان لكل علم فلسفة علم خاصة به .يُنظر الكبيسي ،د.محمد محمود،فلسفة العلم ومنطق البحث العلمي ،سلسلة عالم الحكمة ،بيت الحكمة ،بغداد ،العدد(١١)لسنة ٢٠٠٩،ص١٣٩.

[2] -النجار،د.جميل موسى،دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ،ص٥.

[3] -يُنظر النجار،د.جميل ،فلسفة التاريخ مباحث نظرية ،ص٢٧كذلك النجار،دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ،ص ٢.

[4] -حددعبد الرحمن بن خلدون جملة من الأسباب يمكن اجمالها بـ(التشيعات للآراء والمذاهب ،الثقة بالناقلين ،الذهول عن المقاصد،الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع ،تقرب الناس في الأكثر لإصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر بذلك ،الجهل بطبائع العمران والذي عدّه متقدم على بقية الأسباب)ابن خلدون ،المقدمة ،ص٦٦.واخذ ابن خلدون يوجه انتقاداته لبعض الاخطاء التي وقع فيها المسعودي ،والبكري ،ودعا إلى ضرورة تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها ،ومعرفة صحة الخبر هل هو ممكن ام ممتنع ،فإن كان ضمن الأخبار الشرعية اخضعه للتعديل والتجريح،وان كان عن الوقائع فلابد من اعتماد المطابقة .يُنظر المقدمة ، ص٦٧ -٦٨.